

إرشاد الأذهان

[175] أكرم فقيها مسلما لقي اﷻ تعالى يوم القيامة وهو عنه راض، ومن أهان فقيها مسلما لقي اﷻ تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان، وجعل النظر إلى وجه العلماء عبادة والنظر إلى باب العالم عبادة ومجالسة العلماء عبادة. وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقه في الدين، فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده: تفقه في الدين فإن الفقهاء ورثة الأنبياء وإن طالب العلم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الطير في جو السماء والحوث في البحر وأن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به. وإياك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقين لبذله، فإن اﷻ تعالى يقول: " إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اﷻ ويلعنهم اللاعنون " (1) وقال رسول اﷻ صلى اﷻ عليه وآله: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة اﷻ. وقال عليه السلام: لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم). وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكر في معانيه وامثال أوامره ونواهيه وتتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية والبحث عن معانيها واستقصاء النظر فيها. وقد وضعت لك كتبا متعددة في ذلك كله. هذا ما يرجع إليك. وأما ما يرجع إلى ويعود نفعه علي، فأنت تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات وأن تهدي إلى ثواب بعض الطاعات، ولا تقلل من ذكري فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر ولا تكثر من ذكري فينسبك أهل العزم إلى العجز، بل اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك، واقض ما علي من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة، وزر قبري بقدر الإمكان واقراً عليه شيئا من القرآن، وكل كتاب صنفته وحكم اﷻ تعالى يأمره قبل إتمامه فأكمله وأصلح ما تجده من الخلل والنقصان والخطأ والنسيان.

(1) البقرة: 159.